

— ٣٢ —

— أنت مريضة ذكية ، ونحن نفرح دائما بالأذكاء من المرضى .
— لماذا ؟

— لماذا ؟ .. إذا كان القاتل الذكي من سوء حظ المحقق ، فإن المريض
الذكي من حسن حظ الطبيب ، هذا يضلل وهذا يهدى .

— ها . ها . ها .. هي . هي . هي ..

وهكذا ضحكنا معا ..

وأخذت وطأة الامتحان الثقيلة تخف عن جو الحجرة ، وبدأت
المريضة الملحة التي زارتني ستين مرة بين كشف واستشارة تتفاعل بما
سأفعل ، ولو أن حقيقة أمرها أنها تحمل في كبدها كسلا عاديا جدا يمشی
به كثير من الذين يأكلون السمن الساجح . لكن ظروفها يجهلها الأطباء
والمرضى معا تضخم كثيرا من التوافه حتى تزعج الطرفين .

وكان لا بد أن أقول لها شيئا ، فقلت :

— هناك طريقة للعلاج تعطى نتائج سريعة ، لكنها .. « ومططت
شفتي » .. مضمونة . هل عندك فكرة عن شرب « المثلج » ؟ إنه
لا يطفىء الظمأ ، إنما نعالج .. نعالج .. كلمة العلاج نفسها تدل على أن
العمل بطيء ، ثم إننا نخاف النكسة .. النكسة العضوية يا سيدتى قد
تحدث نكسة نفسية عنيفة ، مرضانا الذين يبرأون تماما ثم يعودون
فيمرضون تماما ، ييأسون . ولذلك فأنا حريص على أن أختار الطريق
الطبيعي حتى أصل بمريضى إلى الأرض اليابسة ..

ودق جرس التليفون ، وخيل إلى أنه غضبان ، فرددت على زوجتى

قائلا :

— بالهناء والشفاء ، أعمل إيه .. زبون والله ، والله العظيم .